ثم ان ربك اي المحسن اليك للذين هاجروا الي المدينة اي بعده بالولاية
والنصرة وقوله تعالي من بعد ما فتنوا قرا ابن عامر بفتح الفا والتاء
علي اسناد الفعل الي الفاعل والباقون بضم الفا وكسر التا علي فعل
ما لم يسم فاعله ووجه القراة الاولي اذا ان عاد الضمير علي المومنين فالمعني
فتنوا انفسهم بما اعطوا المشركين من القول ظاهرا وانهم لما صبروا علي
عذاب المشركين نهوظا هلكه فتنوا المومنين لان اوليك المفتونين
هم المستضعفون الذين حملهم اقويا المشركين علي الردة والرجوع
عن الايمان فبين تعالي انهم هاجروا ثم جاهدوا وصبروا علي الطاعة
ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور اي بليغ الاكرام رحيم فهو يغفر
لهم ويرحمهم تنبيه حذف خبران الاولي لدلالة خبر الثانية عليه او هو
عامل في يوم اي اذكر يوم تاتي كل نفس اي وان عظم جرمها تجادل اي
تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة فان قيل ما معني النفس
المضاف الي النفس اجيب بانه يقال لعين الشي وذاته نفسه وفي
نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولي هي الجملة والثانية
عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا
يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعني المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هولا اضلونا وما كنا مشركين وتوفي كل نفس صالحة او غير
صالحة ما عملت اي جزاه من جنسه وهم لا يظلمون شيا ولما هدد تعالي
الكفار بالوعيد الشديد في الاخرة هددهم ايضا بافات الدنيا وهي
الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالي وضرب الله اي المحيط بكل شي مثلا ويبدل
منه قرية هي مكة والمراد اهلها كانت امنة اي ذات امن ويامن به
اهلها في زمن الخوف قال تعالي اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم والامن في مكة كان كذلك لان العرب كانت يغير

بعضهم

بعضهم علي بعض دون اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم
ويخصونهم بالتعظيم والتكريم مطمينة اي قارة باهلها لا يحتاجون فيها
الي نجعة وانتقال بسبب زيادة الامن بكثرة العدد وقوة المدد وكف
الله الناس عنها ووجود ما يحتاج اليه اهلها فان قيل الاطمينان هو الامن
فيلزم التكرار اجيب بان قوله امنة اشارة الي الامن وقوله تعالي
مطمينة لا يحتاج فيها الي نجعة كما مر وقيل اشار تعالي بذلك الي الصحة
لان هوا ذلك البلد كان ملايما لامزجتهم فلذلك اطمانوا اليه واستقروا
قالت العقلا ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية ياتيها اي
علي سبيل التجدد والاستمرار رزقها رغدا اي واسعا طيبا من كل مكان
بر وبحر بتيسير الله تعالي ولما كانت السعة تجر الي البطر غالبا نبه
تعالي علي ذلك بقوله تعالي فكفرت بانعم الله اي الذي له الكمال كله
وانعم جمع نعمة قال الزمخشري علي ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع رع
وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال هذه ايام نعم وطعم فلا
تصوموا وقيل جمع نعما مثل باسا وابوس فان قيل الانعم جمع قلة
فكان تلك القرية كفرت بانعم قليلة من نعم الله فعذبها الله تعالي
فلم لم يقل تعالي كفرت بنعم عظيمة فاستحقوا العذاب اجيب بان
المقصود التنبيه بالادني علي الاعلي فان كفران النعم القليلة لما
اوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة اولي وبان الله تعالي انعم عليهم
بالنعمة العظيمة وهو محمد صلي الله عليه وسلم فكفروا به وبالغوا في
اذاه فاذاقها الله اي المحيط بكل شي لباس الجوع بعد رغد
العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم حتي جهدوا واكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب
الميتة وقيل ان القرية غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل

Copyright © King Saud University